خطبة جمعة بعنوان

اختلاف الضُروب في دور المنافقين في الحروب

لشيخنا المبارك أبي بكر الحمادي
حفظه الله ورعاه

سجلت بتاريخ ٢٦ ربيع الثاني ١٤٤٥ه
مسجد المغيرة بن شعبة/مدينة القاعدة/
محافظة إب حفظها الله وسائر بلاد المسلمين

إن الحمد لله،نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار

يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه كريم :{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (2) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (3) ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ

اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (4)}[المنافقون:1،4]

فبين ربنا سبحانه وتعالى في هذه السورة المباركة المسماة بسورة المنافقين بين فيها ربنا وتعالى حال المنافقين، وأنهم إذا جاءوا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام تظاهروا بالإسلام وأقسموا الإيمان المؤكدة بشهادتهم له بالرسالة، وربنا سبحانه وتعالى أخبر أنه يعلم بذلك وشاهد لنبيه بذلك، غير أن المنافقين يكذبون فيتلفظون بما لا يعتقدون في قلوبهم، وبين سبحانه وتعالى أنهم يصدون عن سبيل الله وإن تظاهروا بالخير والصلاح، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَا يَشْعُرُونَ (12)} [البقرة:11،12]

يصدون عن سبيل الله من آمن به، وأخبر ربنا سبحانه وتعالى بأن نبينا عليه الصلاة والسلام ومن معه من الصحابة إذا نظروا إلى أجسادهم وجدوها أجساد بهية، أجساد عظيمة يعجب الناظر إذا نظر إلى أجسادهم،وإن سمع إلى قولهم وجدهم كالأخشاب المسنددة، الأخشاب التي تسند على الجدار أخشاب وليست أشجار، لو كانت من الأشجار فإن الأشجار مثمرة، ولو كانت تلك الأخشاب موضوعة على السطوح لكانت نافعة ينتفع الناس بها في سطوحهم،أو في غير ذلك من أمورهم، لكن المنافقين ليسوا كذلك، ليس منهم خير وفائدة شأنهم كشأن الأخشاب المسندة الموضوعة والمطروحة طرحا على الجدر لا ينتفع بها، فهذا هو شأن المنافقين، ثم قال الله سبحانه وتعالى : هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون، هم العدو حقيقة،

هنالك أعداء كثر للمسلمين من اليهود ومن النصارى، ومن المجوس، ومن الملحدين، ومن المشركين، ومن غير هؤلاء غير أن عداوة المنافقين للإسلام والمسلمين أشد من عداوة غيرهم، ولهذا قال سبحانه وتعالى: هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون، ثم ذكر شيئا من عداوتهم فقال :{هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7)}[المنافقون:7]

يخاطب بعضهم بعضا وكأن الرزق بأيديهم، يخاطب بعضهم بعضا ويقولون: لا تنفقوا على الفقراء والمساكين الذي حول رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى يتفرقوا عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلا يبقى معه أحد يبقى وحيدا ليس معه أحد، قال سبحانه وتعالى:ولله خزائن السماوات والأرض ولكن منافقين لا يفقهون، خزائن السماوات والأرض لرب العالمين وحده لا شريك له، نما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، الله سبحانه وتعالى هو الرزاق وحده لا شريك له، قال سبحانه وتعالى:{إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ(58)}[الذاريات:58]

فالرزاق هو الله وحده لا شريك له، له خزائن السماوات والأرض، يقولون: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، يريدون بالأذل رسول الله صلاة والسلام، هكذا يأفكون، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون، العزة لله عز وجل، العزة لرسول عليه الصلاة والسلام، العزة للمؤمنين، فمن اعتز بالله عز وجل فهو العزيز، ومن انتصر برب العالمين

سبحانه وتعالى فهو المنصور، ومن تقوى برب العالمين سبحانه وتعالى فهو القوي، ومن اتجه إلى رب العالمين واستند إليه فقد استند إلى ركن عظيم، ومن توكل على الله وحده لا شريك له فهو حسبه فهو كافيه، أما أهل النفاق فإنما يتعززون بأعداء الإسلام، من الكافرين:{ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (139)}[النساء:138،139].

يبتغون العزة ممن أذله الله وحده لا شريك له، إذاً عداوة المنافقين للمسلمين عداوة عظيمة وعداوة شديدة كما في هذه السورة التي بينها رب العالمين سبحانه وتعالى، وفي غير ذلك من الآيات المباركات، فقد أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى أنهم يسعون إلى تدمير المسلمين عبر أعدائهم وبواسطة أعدائهم من اليهود ومن النصارى ومن الملحدين ومن المشركين، يذهبون إلى أعداء الله عز وجل ويهيجون أعداء الله على المسلمين حتى يفتكوا بالمسلمين لما قلوبهم من الغيظ، ولما في قلوبهم من الحنق، ولما في قلوبهم من الحسد، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (12)}

[الحشر:11،12].

يأتون إلى إخوانهم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ويهيجون أعداء الله عز وجل على الإسلام والمسلمين بما في قلوبهم من الحقد والغل على الإسلام والمسلمين، هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون، ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم،

هكذا يخاطبون إخوانهم من أهل الكتاب من اليهود ومن النصارى والله غالب على أمره، ومن كاد لأهل الإسلام كاد الله به، ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين، إنهم يكيدون كيدا وأكيد فمهل الكافرين أمهلهم رويدا، وفي المقابل يتجهون إلى من يسمع لهم من ضعفاء المسلمين فيرهبونهم بأعداء الله عز وجل، ويخوفونهم من أعداء الله عز وجل، وأن عندهم القوة، وعندهم العدة والعتاد، وعندهم كذا، وعندهم كذا، فيدخلون الأراجيف في قلوب المسلمين حتى يضعفوا من عدوهم فيهيجوا الأعداء على المسلمين، ويضعفوا من أنفس المسلمين بتخوفيهم وإرعابهم، قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:{لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مّا زَادُوكُمْ إِلاّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ (47)لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتّىٰ جَاءَ الْحَقّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (48)}[التوبة:47،48].

لو خرجوا فيكم : أي معشر المنافقين لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا أي ما زادوكم إلا فسادا، ولأوضعوا خلالكم أي

ولأسرعوا في أوساطكم
بالتخويف من أعداء الله عز وجل، يخوفونكم أعداء الله عز وجل:{إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (175)}[آل عمران:175]. ويحاولوا جادين أن يفككوا من المسلمين وأن يدخلوا الاختلاف في أوساطهم، وأن يبعدوهم عن قتال عدوهم الذي أراد بهم المكر وأراد بهم الكيد، لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة، لا يريدون خيرا لكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين، وهذه هي المصيبة أن من أهل الإسلام من يسمع للمنافقين الذين قال الله عنهم: هم العدو فاحذرهم، يسمع لأهل النفاق ويستجيب لما أرادوا، ويعتقد أنهم هم وهم، وهم كذا وهم كذا، يسمع لفتنتهم، ويسمع لقولهم، ويستجيب لهم فيدخل الضرر العظيم على الإسلام والمسلمين، وفيكم سماعون لهم من هنا جاءت المصيبة على الإسلام والمسلمين من المنافقين وممن يسمع لهم، وفيكم سماعون لهم والله
عليم بالظالمين، لقد ابتغوا الفتنة من قبل بمعنى أن
تاريخهم أسود ألا تعقلون، تاريخهم أسود ليس الأمر في هذه القضية بل في قضايا أخرى متعددة، تاريخ المنافقين أسود، كم فعلوا، وكم فعلوا، وكم فعلوا، وكم مكروا، وكم أفسدوا، وكم فتنوا، وكم حصل منهم من الشر العظيم، لما لا تنظرون إلى تاريخهم الأسود، قال سبحانه وتعالى لقد : ابتغوا الفتنة من قبل) الأمر ليس أمر الساعة بل هو أمر القديم في أولئك المنافقين، اعتبروا بأحوالهم الماضية ولا تغتروا بواقعهم الحالي،

قال سبحانه وتعالى :(لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون)، هذا هو شأن المنافقين، وهذه عدازة المنافقين للإسلام والمسلمين، إذا حصل منه منهم هذا الأمر وكانت الغلبة للإسلام والمسلمين وأظهر الله سبحانه وتعالى أهل الإسلام على عدوهم إذا بهم يتباجحون بأنهم فعلوا وفعلوا وفعلوا وفعلوا، ولولا أنهم نصروا المسلمين لما انتصروا، ولولا انهم وقفوا مع أهل الإسلام لما حصل لهم النصر، وهم من أجبن الناس ومن أخوفهم وإنما هكذا يتظاهرون بما ليس فيهم، ويتشبعون بما ليس فيهم، قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عنهم :{أشحة عليكم} أي بأنفسهم وأموالهم لما فيهم من البخل والجبن والخوف:{أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ} إلى أن قال سبحانه وتعالى عنهم :{يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (20)} [الأحزاب:20]

في شدة الخوف والذعر من أعداء الله عز وجل فيهم ما فيهم من الخوف والذعر لكن إن حصلت الغلبة للمسلمين قالوا كنا معكم وناصرناكم، وإذا حصلت الغلبة للكافرين قالوا كنا معكم وناصرناكم، قال سبحانه وتعالى:{الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ

بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (141)}[النساء:41].

هذا شأنهم وهذا هو تاريخ المنافقين كما ذكر ذلك رب العالمين سبحانه وتعالى، فالبلاء الذي يحصل للمسلمين في كل وقت من هؤلاء الأعداء الذين يتظاهرون بالخير ويبطنون الشر: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (118) هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ}[آل عمران:17،18].

تحبونهم وهم لا يحبونكم في قلوبهم الغل العظيم، والحقد العظيم عليكم، يودون لكم العنت أي المشقة، يريدون لكم الفساد، يريدون أن يدخل عليكم الشر من كل مكان كيف لا تعرفون أعدائكم؟ كيف تحبون هؤلاء القوم ولا تعرفون أعدائكم؟ لا تفرقون بين الولي والعدو، بين المؤمن والمنافق، بين الصالح والطالح، هنا يدخل الشر والفساد في المسلمين، إذا ربنا سبحانه وتعالى في سورة المنافقين قال: هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا وأن يرحمنا برحمته إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في شأن المنافقين : (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون،)

هؤلاء الأعداء إذا ما حصل الانتصار للإسلام والمسلمين لا هم لهم إلا الغنائم، لا هم لهم إلا أن يسيطروا على أموال المسلمين، وأن يغنموا شيئا من متاع الدنيا، لا يريدون أن يدفعوا عدوا، ولا أن يجاهدوا في سبيل الله، ولا أن يردوا بغي الباغين والمفسدين، وإنما مقصدهم الدنيا وحطام الدنيا، قال سبحانه وتعالى:{أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ}

أي يطالبون بالغنيمة بكلام شديد وقح وجريء، وأنهم فعلوا وفعلوا وهم أحق الناس بالغنائم ولم لا تعطوننا من الغنيمة ونحن ونحن ونحن سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير، أي عندهم الحرص العظيم على الخير الذي هو المال، فالخير هو المال، عندهم الحرص الشديد على المال، عندهم الحرص على الغنيمة هذا همهم، لا يريدون أن ينصروا الإسلام ولا أن يكسروا عدوا، ولا أن يجاهدوا في سبيل الله عز وجل، همهم أن يأخذوا الغنائم كما أخبرنا بذلك ربنا

سبحانه وتعالى:{سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ

كانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (15)}[الفتح:15].

يريدون الغنائم ويريدون أن يسيطروا على أموال المسلمين، فهؤلاء هم الأعداء في الحقيقة، وإنما يتكالب الأعداء على المسلمين من جهة هؤلاء هم الأعداء في الحقيقة، وإنما يحصل الشر على الإسلام والمسلمين من جهة هؤلاء، وإنما يدخل الضرر على الإسلام والمسلمين من جهة هؤلاء هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون، إن ما يحل في أوساط المسلمين من الشدة والبلاء والمحنة والأمور العظام من أسبابها ومن أعظم أسبابها هؤلاء الذين يثيرون الفتن في أوساط المسلمين، ويثيرون القلاقل في أوساط المسلمين، ويسعون في إفساد المسلمين.

معاشر المسلمين : لابد لنا أن نعرف أعدائنا من أوليائنا حتى لا نصاب بالشدائد والمحن والفتن والأمور العظام، وما يحصل في تلك البلاد في بلاد فلسطين من الشدة والمحنة مما يندى له الجبين من تسلط الأعداء على المسلمين، ومن تكالب الأعداء المسلمين مع التخاذل العظيم من أبناء المسلمين ، ومن الدول المسلمة، والواجب على الجميع أن يدفعوا ذلك العدو، وأن يتكاتفوا فيما بينهم ولا يسمعوا ولا يفتحوا آذانهم لأهل النفاق، فإن أهل النفاق هم الأعداء لنا على الحقيقة، لا تفتحوا آذانكم للمنافقين فيدخل عليكم الفساد، ويدخل عليكم الضرر ، الكفار ليسوا بشيء إذا ما تكاتف المسلمون فيما بينهم، ليسوا بشيء هم أخوف ما يكون من الإسلام والمسلمين، وإنما يسعوا في تفريقهم وفي اختلافهم وفي زرع النزاعات في أوساطهم حتى

يضعفوا، والله يقول :{ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ} اي تذهب قوتكم بسبب تنازعكم واختلافكم يسعون بذلك وإلا فإنهم من أجبن الناس، قال سبحانه وتعالى :{لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (14)}

وقال الله عز وجل :{لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (13)}[الحشر:13].

يرهبون من المسلمين أشد من رهبتهم من رب العالمين سبحانه وتعالى، وإذا قاتلوا المسلمين قاتلوهم من بعد وهم متحصنون، وقذفوهم من بعد ومن أماكن بعيدة وما عندهم الجرأة على قتال المسلمين ومواجهة المسلمين لما في قلوبهم من الخوف والذعر والرعب، هذا هو شأنهم فهم من أذل الخلق، ومن أخوف الخلق، ومن أجبن الخلق، وقد أخبرنا بذلك ربنا سبحانه وتعالى وهو العليم بهم، لكن إنما أوتينا من جهة تخاذلنا، وعدم اجتماعنا، وكلُ يبرأ من الآخر ولا ينظر إلا لنفسه إلا من رحم الله عز وجل، فلو اجتمع المسلمون على أعدائهم لكان لهم النصر، ولهابهم الأعداء، ولما تكالبوا عليهم، ولما تجرأوا بهم، لكنهم يأتون إلى بلد ويسلم له سائر البلدان، ويسلم سائر البلدان لذلك العدو ثم ينتقل إلى بلد آخر وإلى بلد آخر والمسلمون في ضعف وخور إلا من رحم الله سبحانه وتعالى، فالواجب هو التناصر أن ينصر المسلمون أولئك القوم الذين نزل بهم من الشدة والبلاء ما تعلمون، حصار شديد، لا طعام، ولا دواء، ولا غير ذلك من الحاجات الضرورية، وقصف، وتدمير، وإبادة

والمسلمون ينظرون وكأنه ليس من شأنهم، وكأنه لا يعنيهم ذلك، المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعض، مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

فأسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يحفظ إخواننا في فلسطين، وفي غزة، وفي جميع بلدان المسلمين، أن يحفظهم من فوقهم، ومن تحتهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، اللهم احفظهم بحفظك يا رب العالمين، وأيدهم بنصرك، اللهم أيدهم بنصرك، اللهم أيدهم بنصرك، اللهم أيدهم بنصرك، اللهم انصرهم بجند من عندك إنك على كل شيء قدير، اللهم دمر اليهود المعتدين الباغين ومن تعاون معهم ومن تآمر معهم على الإسلام المسلمين، واجعلهم عبرة للمعتبرين، اللهم اجعلهم عبرة للمعتبرين، اللهم إنا نذرأ بك في نحرهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم إنا نذرأ بك في نحرهم ونعوذ بك من شرورهم، اللهم اجعلهم عبرة لغيرهم من الكافرين، اللهم اسقط طيرانهم ودمرهم بأسلحتهم واجعلهم وما يملكون غنيمة للإسلام والمسلمين، اللهم إنا نذرأ بك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.

فرغها: أبو عبدالله زياد المليكي